رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الدخان | من الأية 71 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم وان لا تعلو على الله اني اتيكم بسلطان مبين - 00:00:00

وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ودعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون واسرد عبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون من تركوا من جنات وعيوب وزروع ومقام كريم - 00:00:40

ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين كما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين. بركة هذه الايات الكريمة من سورة الدخان جاءت بعد قوله جل وعلا وارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين - 00:01:20

يا شماس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون. انا كاشف العذاب قليلا انكم عائدون - 00:01:58

يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقبون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم. الايات ذكر جل وعلا في الايات السابقة قريش واعراضهم عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:02:22

مع معرفتهم به وادراكهم لامانته وشهادتهم بذلك فلم يقبلوا ما جاء به فتوعدهم الله جل وعلا في قوله انا كاشف العذاب قليلا انكم عائدون يوم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون - 00:02:54

توعدهم بالانتقام جل وعلا بالبطشة الكبرى ثم بين لهم امثالهم لان لا يستبعدوا ذلك اعاد في نفوسهم ما حصل من فرعون وقومه مع موسى عليه الصلاة والسلام وانهم هم مع محمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:30

مثل ما صار مع ما صار لفرعون بتكذيبه لموسى عليه الصلاة والسلام مقارنة محسوسة يدركونها انتبهوا ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فسيكون امركم مثل من سبقكم سواء بسواء - 00:04:08

ولا تستبعدوا هذا لضعف محمد صلى الله عليه وسلم او لان من امن به الفقراء فمثلكم مثل السابقين كان بنو اسرائيل خدم لفرعون وقومه وكان فرعون يسومهم سوء العذاب وانتقم الله جل وعلا من فرعون واهلكه - 00:04:40

واورث بني اسرائيل كلما كان في هذه في رعاونا وقومه فاهلكهم بانفسهم وابقى ما اعطاهم الله جل وعلا المشابهة بين مثيلين موسى عليه الصلاة والسلام الرحمن واحد اولي العزم من الرسل - 00:05:14

ومحمد صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن وهو افضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفرعون وقومه كان عندهم من القوة والمناعة ومتاع الدنيا وكثرة العدد وكثرة الاموال الشيء الكثير - 00:05:48

وبنو اسرائيل مستضعفون مهانون محتقرون وكفار قريش عندهم ما عندهم من القوة والمنعة والمال والجاه والمؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم كانوا جلهم واكثرهم من الضعفاء والشبه قوي بين الرسولين - 00:06:13

وامهم من المؤمنين والمكذبين وقد يتوقع كفار قريش انه في حكم المستحيل ان يتولى محمد ومن معه من المستضعفين على ما بايدي كفار قريش كانوا يستبعدون ذلك ويرون انه شبيه بالمستحيل - 00:06:46

فلذا لما ذكر الله جل وعلا حال من سبق اكدها بالقسم حتى لا يستبعدوا ذلك وقال جل وعلا ولقد فتنا الفتنة الابتلاء والامتحان

والاختبار وقد تكون الفتنة باشياء يحبها الانسان - 00:07:17
المال والولد والجاه وقد تكون الفتنة بشيء لا يحبه الانسان الفقر والمرظ والحاجة وانما يختبر بهذا الشيء اختبار ولقد فتنا قبلهم من هم؟ قبل كفار قريش قوم فرعون وهو معهم - 00:07:50
اختبرنا قوم فرعون وكفار قريش يدركون ويعرفون ما حصل لموسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من النصر والتأييد وما حصل فرعون من الخذلان والانتقام والعذاب يدركون ذلك وعرفوا اليهود في المدينة - 00:08:19
الذين هم يزعمون انهم اهل التوراة وهم اهل التوراة لكن حرفوها وبدلوها وغيروها وكان كفار قريش يرجعون فيما يشكل عليهم الى اليهود لان اليهود اهل علم عندهم التوراة وكفار قريش جاهلية جهلاء - 00:08:53
وكانوا يعرفونهم فضرب الله جل وعلا المثل لكفار قريش بمن حولهم واكد ذلك بقوله ولقد فتنا الواو حرف قسم وقد واللام لام القسم موطئة للقسم فقد حرف تحقيق كأنه يقول والله اعلم والله لقد حصل هذا - 00:09:15
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون قد يقول قائل قوله جل وعلا فتنا بمعنى اختبرنا والاختبار لماذا يؤتى به ليظهر الامر لمن يجهله والله جل وعلا لا يجهل هذا ولا يخفى عليه - 00:09:47
بالمدارس والمعاهد والجامعات يختبرون الطلاب ليظهر المدرك الحافظ الفاهم لدروسه من الغافل عنها المعرض الذي لا يدرك منها شيء لان المختبر لا يميز بين هذا وهذا الا بنتيجة الامتحان والله جل وعلا - 00:10:20
لا تخفى عليه خافية كلمة قال جل وعلا فتنا اختبرنا وهل يخفى على الله؟ تعالى الله لا يخفى عليه شيء جل وعلا ويعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم اذا نقول هذا الاختبار - 00:10:48
ليترتب عليه الثواب والعقاب يختبرون ليترتب عليه الثواب والعقاب لان الله جل وعلا لا يعاقب العباد بما لم يعملوا والا فهو يعلم جل وعلا ما يستحقونه لكنه يختبرهم ليظهر لهم - 00:11:10
من يستحق الثواب ومن يستحق العقاب والعمل الذي يصدر منهم يكافؤون عليه والله جل وعلا عالم بما هم عاملون قبل ان يخلقهم ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم - 00:11:38
جاءهم رسول كريم كريم على الله جل وعلا كريم ذو خلق عظيم كريم من اسرة عريقة لان الله جل وعلا لا يبعث الرسل الا من سراة القوم من خيار القوم - 00:12:04
مما يعزز الرسالة ان يكون المرسل من الخيار كما يرسل جل وعلا من لم يعرف بالفضل فهو يرسل جل وعلا من يحمل الرسالة ممن يكون له فظل وتمييز وكما يقول العامة - 00:12:29
الرسول يمثل المرسل اذا كان الرسول فاضل دل على ان المرسل افضل فالله جل وعلا لا يرسل الرسل الا من سراة يعني من فضلاء القوم من خيار القوم محمد صلى الله عليه وسلم - 00:13:04
افضل الخلق وهو افضل شخص في قريش وقريش افضل العرب والعرب افضل من العجم على العموم وجاءهم رسول كريم يعني كريم على الله قيل كريم يعني ذو خلق عظيم وقيل كريم بمعنى انه من سراة - 00:13:31
القوم يعني من خيار القوم. من زعماء القوم ان ادوا الي عباد الله يقص الله جل وعلا علينا ما قاله موسى عليه الصلاة والسلام ارسل اليه وهو فرعون وقومه ان ادوا الي عباد الله - 00:13:57
الي عباد الله ان هذه يعبر عنها العلماء بانها ان تفسيرية تفسر ما ابهي سابقا والكلام هنا كانه متضمن لمعنى القول وان لم ينطق بالقول لفظا ان ادوا الي عباد الله - 00:14:29
ويصح ان تكون مصدرية يعني ويصح ان تكون الف حرف الجر بان ادوا الي عباد الله ادوا الي عباد الله ادوا اعطوا وادفعوا واقبلوا مني ادوا ما اطلب منكم عباد الله - 00:14:59
للمفسرين فيها عباد الله يصح ان تكون مفعولا به يعني ادوا الي عباد الله اعطوني عباد الله صلوا بيني وبين عباد الله الذين هم بنوا اسرائيل الي عباد الله اعطوني عباد الله - 00:15:40

ولا تشغلوهم في خدمتكم وتعذيبكم اياهم عن طاعة الله الي عباد الله اعطوني اياهم. خلوا بيني وبينهم ويصح ان يكون عباد الله منادى في حلف حرف النداء ادوا الي يا عباد الله - 00:16:10

ما اطلب منكم وهو الايمان بالله ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين اني لكم رسول امين. كالتعليل للطلب السابق اعطوني ما اطلب منكم وهو الايمان بالله او اعطوني ما اطلب منكم وهم عباد الله اعطوني اياهم - 00:16:44

لم لاني لكم رسول امين مرسل من الله جل وعلا بهذا الشيء وانا امين على ما ابلغكم به انا رسول امين. مؤتمن على هذا الشيء ائتمنني الله عليه فلا يحتمل الخيانة ولا يحتمل الكذب - 00:17:22

ولا يحتمل التزوير انه احيانا يأتي الرسول غير ثقة ويحتمل انه صادق ويحتمل انه كاذب لكن موسى عليه الصلاة والسلام صادق فيما يقول من رسالة ربه اني لكم رسول امين - 00:17:48

والا تعلوا على الله لا تعلوا لا تتجبروا ولا تتكبروا ولا تتعاظموا عن عبادة الله جل وعلا لان كفار قريش الكثير منهم تعاظم وتكبر عن ان يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:18:17

وان يقبل ما جاء به وان موسى عليه الصلاة والسلام قال والا تعلوا على الله لا تتكبروا عن عبادة الله جل وعلا اني اتيكم يعني اتيتكم بسلطان مبين. السلطان الحجة - 00:18:46

اتيتكم بحجة ان كلمة سلطان تأتي بمعنى الحجة وتأتي بمعنى القوة والولاية وتأتي بمعنى الامر الناهي وهنا المراد والله اعلم اني اتيكم بسلطان يعني بحجة بينة في اية واضحة تدل على صدق - 00:19:07

وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين يقول تعالى ولقد اختبرنا قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون وهم قبط مصر وجاءهم رسول كريم يعني موسى كليمه عليه الصلاة والسلام - 00:19:38

ان ادوا الي عباد الله في قوله فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك يا عباد الله على معنى فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم عدوا الي عباد الله على ان عباد الله مفعول به. يعني اعطوني - 00:20:01

وخلوا بيني وبين عباد الله اعطوني عباد الله ادوا الي عباد الله الذين هم بنوا اسرائيل. نعم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى وقوله اني لكم رسول امين - 00:20:24

اي مأمون على ما ابلغتكموه والا تعلوا على الله اي لا تستكبروا على اتباع اياته والانقياد لحججه والايمان ببراهينه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اني اتيكم بسلطان مبين - 00:20:45

اي بحجج بحجج ظاهرة واضحة وهي ما ارسله الله به من الايات البينات والادلة القاطعات واني عدت بربي وربكم ان ترجمون كانهم توعدوه قالوا ان لم تترك ما تدعو اليه - 00:21:11

رجمناك وقد توعده فرعون بالحبس والسجن في ايات من كتاب الله وهنا قال واني عدت يعني استعيذ بالله والتجئ الى الله منكم ان ترجمون وما المراد بهذا الراجم قيل الرجم بالكلام الشتم - 00:21:37

والسب لانهم قالوا عنه ساحر وقالوا كاهن قالوا كذاب واتهموه اشياء هو بريء منها صلوات الله وسلامه عليه والقذف بالكلام السيء وقيل المراد ان ترجمون يعني ترجمون بالحجارة او تقتلون - 00:22:07

واشر قتلة هي القتل بالحجارة. الرمي بالحجارة حتى الموت اني اعوذ بربي من ان يحصل لي هذا الشيء منكم وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ان لم تصدقوني وتقبلوا مني ما جئت به - 00:22:38

وتتبعوني فيما ادعوكم اليه فعلى الاقل اتركوني والناس يعتزلون لا تنفعني ولا تضروني لا تقاتلوني ولا تناصروني لا لي ولا علي وان لم تؤمنوا بي وان لم تؤمنوا لي فاعتزلوا واللام هنا بمعنى الباء - 00:23:04

كما قال الله جل وعلا فامن له لوط فامن له بمعنى امن به وان لم تؤمنوني فاعتزلون يعني اتركوني. لا تؤذوني فكأنه يقول بين ايديكم ثلاثة امور اتركوا اسوأها فاما ان تؤمنوا بي - 00:23:34

وتتابعوني وتقبلوا مني ما جئتكم به. وهذا خير لكم وان لم يحصل هذا فعلى الاقل اتركوني وهم يريدون ان يفعلوا به الثالث لا

يؤمنوا به ولا يتركوه وانما يقاتلوه او يتوعدوه بالقتل - 00:24:06
فلما توعدوه بالقتل ورأى انهم لن يؤمنوا دعا الله جل وعلا عليهم وان لم واني عذت بربي وربكم ان ترجمون قال ابن عباس هو الرجم باللسان وهو الشم عن ابن عباس رضي الله عنه الشتم - 00:24:34
اني عذت بربي وربكم ان ترجمون. قال الرجم هنا الشتم يعني السب الكلام السيء ورؤي عنه القتل وقال قتادة هو الرجم بالحجارة اي اعوذ بالله الذي خلقني وخلقكم من ان تصلوا الي بسوء بسوء من قول او فعل - 00:25:03
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون كيف لا تعرضوا ولا تتعرضوا الي ودعوا الامر بيني وبينكم مسالمة الا ان يقضي الله الى ان يقضي الله بيننا فلما طال مقامه بين اظهرهم - 00:25:29
واقام حجج الله عليهم كل ذلك وما زادهم ذلك الا كفرا وعنادا ودعا ربه عن هؤلاء قوم مجرمون؟ او ان هؤلاء في كسر الهمزة وفتحها قراءتان سبعيتان فدعا ربه ان هؤلاء قوم او ان هؤلاء قوم مجرمون - 00:25:48
دعا ربه عليهم بسبب اجرامهم وكفرهم فاستجاب الله جل وعلا دعاءه فقال له فاسري بعبادي ليلا واسري اسري بعبادي ليلا قراءتان بهمزة القطع من الرباعي وبهمزة الوصل من الثلاثي اسرى رباعي فاسري بعبادي ليلا - 00:26:20
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى اسرى تسري الهمزة همزة وصل وهي يؤتى بها للتوصل للنطق بالساكن لان السين ساكنة على الثلاثي مع الوصل لا ينطق بها - 00:26:58
مصري وهو حينئذ مع همزة الوصل يكون من الثلاثي من سرى شرع ثلاثي واسرع رباعي وهي قراءتان سبعيتان الثلاثي والرباعي فاسري همزة يسري همزة وصل والسري هو المشي ليلا والليل اذا يسر - 00:27:26
عند الصباح يحمد القوم السرى والسري هو المشي ليلا بعبادي ليلا امره الله جل وعلا ان ينطلق ببني اسرائيل في اثناء الليل يخرج بهم من لحكمة يريدها الله جل وعلا - 00:28:02
فاسري بعبادي ليلا ثم بين له حتى لا ينتابه الخوف وقال انكم سيتبعونكم ولهذا من ليس عنده علم موسى عليه الصلاة والسلام من قومه قالوا ماذا فعلت بنا يا موسى - 00:28:30
في البلد ونواحيها نستطيع ان نتهرب من فرعون وقومه وفرعون خلفنا ففي نظري عامة الناس انهم وقعوا وهلكوا ولا محيص لهم ان البحر لا يستطيعون ان يخوضوه وفرعون احاط بهم من الخلف - 00:29:03
فكأنهم تجمعوا له ليفتك بهم ويقضي عليهم وقال موسى عليه الصلاة والسلام كما في الايات الاخر كلا ان معي ربي سيهدين مأمور من الله جل وعلا والله جل وعلا بين له قال فاسري بعبادي ليلا - 00:29:31
انكم متبعون سيتبعونكم فلا تخف ولا تجزع ولا تقل هلكنا لا هم سيتبعونكم والله جل وعلا مطلع على الجميع فدعا ربه عليهم دعوة نفدت فيهم كما قال تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا - 00:29:54
ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما وهكذا قال ها هنا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون - 00:30:29
فعند ذلك امره الله تعالى ان يخرج ببني اسرائيل من بين اظهرهم من غير امر فرعون ومشاورته ولهذا قال فاسري بعبادي ليلا انكم متبعون كما قال ولقد اوحينا الى موسى ان يسرب عبادي - 00:30:53
اضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى واترك البحر رهوا اترك البحر اذا سلكت البحر وكان كالطود العظيم بامر الله جل وعلا وبظرب موسى بالعصا ودخلت انت ومن معك وعبرتم - 00:31:14
ولا تتعرض للبحر اتركه على حاله رهوا قال ساكنا رهوا ساكنا على حالته قالوا ان موسى عليه الصلاة والسلام لما عبر البحر وهو يرى ان فرعون خلفه وانتهى من عبور البحر - 00:31:44
التفت ليضرب البحر بعصاه ليعود كما كان حتى لا يدخل فيه فرعون ومن معه وقال الله جل وعلا له واترك البحر رهوا. اتركه على حالته وكل هذه الافعال فكر الخلق والناس - 00:32:12

تزيد في الخوف خروج موسى عليه الصلاة والسلام وتبع فرعون اياه ثم وقوف موسى عليه الصلاة والسلام على البحر وفرعون خلفه ثم دخول موسى عليه الصلاة والسلام في البحر وعبوره ودخول فرعون - 00:32:41

كان في فكر المفكر انه يود ان يعود البحر كما كان حتى لا يدخل فرعون ويرجع لكن الله جل وعلا يريد ما هو اعلى من ذلك واسرع فرجا لبني اسرائيل - 00:33:07

ولو اجتمع رأي الناس التشاور في هذا لاشار الكل بان يغلق موسى البحر حتى لا يتبعهم فرعون يكون كالحاجز بينهم وبينه لكن الله جل وعلا قال لا واترك البحر رهوا - 00:33:28

كما قال الله جل وعلا في حق موسى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم خوف شديد على الولد امر الله امه بان ترميه في البحر. هذا هلاك محقق في رأي العين - 00:33:52

الخوف من فرعون وقومه على موسى وهو وليد الان نزل من بطن امه تستطيع ان تخفيه يمينا او شمالا وربما سلم لكن قذفها اياه في البحر هذا هو الهلاك بعينه - 00:34:15

لولا ارادة الله جل وعلا وحكمته وكذلك هنا قال الله جل وعلا واترك البحر رهوا اتركه مفتوح يدخله فرعون وقومه واترك البحر رهوا انهم مغرقون رهوا ساكنا ويقال رهوا مستقرا - 00:34:37

كما يقال عيش راهن يعني مستقر كافي مقنع مرضي من اجل ان يدخله فرعون بعدك فيكون هلاكهم حينئذ انهم جند مغرقون ان فرعون ومن معه مغرقون في البحر هذه بشارة - 00:35:13

لموسى عليه الصلاة والسلام في غرق فرعون ومن معه انهم جند مغرقون يغرقون في البحر هالكون فيه كم تركوا من جمات وعيون؟ انهم جند مغرقون فغرقوا كما قص الله جل وعلا علينا ذلك في ايات من كتابه - 00:35:45

لما استكمل موسى ومن معه الخروج من البحر ودخل فرعون ومن معه كان اولهم لم يخرج الى اليابس واخرهم قد دخل في البحر. يعني اجتمعوا كلهم في البحر من اولهم الى اخرهم. فامر الله جل وعلا البحر بان ينطبق عليهم - 00:36:16

فانطبق عليهم فلما عاين العذاب قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين. قيل له آآ الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك - 00:36:39

نجا بدنه وهو روحه للعذاب ونجا ليعتبر به الناس لانه كان يقول انا رب فكأنه يقال للناس انظروا الى هذا الذي تقولونه ويقول عن نفسه انه رب. ماذا فعل الله جل وعلا به - 00:37:00

عبرة للمعتبرين لانه كان يتصور ان فرعون لا يموت وان فرعون لا يغلبه احد وان فرعون يتصرف كيفما شاء وقد قال عن نفسه اللعين انا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري - 00:37:20

فاهلكه الله جل وعلا بمرأى من الناس انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون كم هذه يسميها العلماء كم الخبرية بمعنى كثير بمعنى كثير ومحلها هنا النصب مفعول به - 00:37:42

الفعل فيها تركوا يعني تركوا كثيرا كراكو كثيرا من كل شيء ثم فصل جل وعلا بقوله من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة اما ما بعد التخصيص تركوا اشياء كثيرة - 00:38:16

كان قائلا يقول ما هي ربي وقال جنات وعيون وزروع ومقام كريم واشياء كثيرة غير هذه ونعمة كانوا فيها فاكهين كم تركوا من جنات الجنات البساتين وكانت مشهورة مصر بكثرة بساتينها لتوفر المياه - 00:38:47

النهر نهر النيل وعيون عيون تجري من الارض غير ماء النهر وزروع بانواع الزروع والمحاصيل الزراعية ومقام كريم قصور ومجالس فخمة ومناظر جميلة ومقام كريم ونعمة نعمة يعني متاع عام - 00:39:22

خير كثير لان الله جل وعلا ابتلاهم في هذه النعم ونعمة كانوا فيها فاكهين او فاكهين وفاكه بمعنى صاحب فاكهة يعني عندهم فواكه كثيرة وتأتي بمعنى فاكهين يعني متفكهين متلذذين - 00:40:05

نفوسهم مطمئنة منشرحة مستأنسين منبسطين يمزحون يلعبون او فاكهين بمعنى اشرين باطرين متكبرين وهذه من فصاحة القرآن

العظيم ان اللفظ يأتي واحد ويصدق على معان كثيرة ونعمة كانوا فيها فاكهين يعني متفكهين. عندهم من انواع الفواكه - 00:40:39
وهذا صحيح ونعمة كانوا فيها فاكهين يعني متفكهين متلذذين مستأنسين مستريحين منشرحة صدورهم يتخيرون ما شاءوا من الكلام او فاكهين بمعنى اشرين باطرين متكبرين بهذه النعمة وكل هذه تركوها اخذت من ايديهم - 00:41:18
اهلك وبقيت صافية والله جل وعلا قادر على ان ينزل عليهم العذاب وهم في مصر ربما اهلك واتلف كثيرا من الخيرات التي هم فيها فاختار الله جل وعلا ان يخرجهم من مصر - 00:41:55
يكون الهلاك لهم بعيدا وتبقى ثروات مصر وما فيها من الخيرات يعطيها جل وعلا لبني انظروا هذه الخيرات التي كنتم لا يحصل لكم ولا نظرها ولا رؤياها محجوبون عنها مكلفون بالاعمال الشاقة في الشمس والحر - 00:42:12
والتعب الرجال يعملون الاعمال الشاقة والاولاد يقتلون والنساء يستخدمن كذلك الامر كذلك قال خبر مبتدا مقدر يعني الامر كذلك هذا الذي حصل واورثناها قوما اخرين اعطيناها وقال جل وعلا اورثناها - 00:42:40
والميراث يختلف عن العطاء شخص يعطي عطاء يقول في شيء من المنة او من المعروف او من الفضل بخلاف الميراث الميراث يأخذه الانسان لا منة فيه لاحد ولا معروف لاحد - 00:43:13
عطاء من الله جل وعلا وصاحبه مات. فانتقل الى وارثه اخذه لا يتمنن عليه به ولا يقول له صاحب اعطيتك واعطيتك. لا هذا عطاء لا منة فيه واورثناها قوما اخرين. قال جمهور المفسرين هم بنو اسرائيل. خرجوا من مصر ثم رجعوا اليها - 00:43:39
فاعطاهم الله جل وعلا ما كان في مصر من الخيرات قول اخر لبعض المفسرين قال لا. بنو اسرائيل ما رجعوا الى مصر. ذهبوا الى بيت المقدس الى الشام واورث الله جل وعلا ما في مصر لقوم اخرين غير هؤلاء - 00:44:07
والقول الاول هو المشهور وهو قول جمهور المفسرين بانهم رجعوا الى مصر واعطاهم الله جل وعلا مملكة فرعون واورثناها قوما اخرين كما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين. ما بكت عليهم السماء - 00:44:27
ما بكت عليهم السماء لم لانها لم تفقد لهم عملا صالح ما بكت عليهم السماء لانه ما كانت تصعد لهم اعمال صالحة صلوات ولا زكوات ولا ذكر ولا عمل صالح ما كان يصعد لهم شيء - 00:44:53
فما تبكي عليهم والارض ما بكت عليهم لانها ما فقدتهم في مصلاهم ما فقدتهم لانه ورد ان الارض تبكي للعبد الصالح اذا مات اذا فقدته في الصلاة. كان يطيع الله جل وعلا فيها فتحبه الارض - 00:45:21
فاذا مات فقدت الاعمال الصالحة الصلوات التي كان يصلي عليها فتبكي عليه فهؤلاء لم تفقدهم السماء ولم تبكي عليهم لانه لا عمل خير يصعد لهم ولم تفقدهم الارض بل استراحت من شرهم لانهم لا يعملون عليها اعمالا صالحة - 00:45:46
والارض كما ورد في الحديث انها تشهد على من عمل عليها السوء وتشهد لمن عمل عليها الخير يومئذ تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها من شر او خير وقيل المعنى فما بكت عليهم السماء والارض يعني انهم لا خير فيهم - 00:46:14
وما فقدهم احد ولا قيمة لهم كما يقال مثلا عن الرجل الصالح الفاضل اذا مات يقال بكت عليه الديار وفقدته المدن وفقدته المحاريب وفقدته كذا تعظيما له وهنا يقال ما بكت عليهم السماء والارض يعني ما تأثرت لفقدهم وانما فرحت بزوالهم - 00:46:49
كما ورد في الاثر ان الارض اذا قبر فيها الرجل المؤمن. قالت لقد كنت من احب الناس الي وانت على ظهري والان وقد كنت في بطني فسترى ما اصنع لك. فتنفرج له ويفسح له في قبره - 00:47:22
واذا وضع فيها الرجل الفاجر والعياذ بالله قالت لقد كنت ابغض الناس وانت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني فسترى ما اصنع لك؟ فتلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه فما بكت عليهم السماء والارض وورد في الاثر ان الارض - 00:47:42
والسماء تبكيان على الرجل الصالح اذا مات اربعين سنة. اربعين يوما اربعين يوما وورد ان هذا من باب الاهانة والاحتقار لهؤلاء ان هؤلاء لم تفقدهم السماء ولم تفقدهم الارض فلا قيمة لهم ولم يبكي عليهم - 00:48:04
احد وانما استراح الناس من شرهم اترك البحر رهوا انهم جند مغرقون وذلك ان موسى عليه السلام لما جاوز وباء هو بنو اسرائيل البحر اراد موسى ان يضرب بعصاه حتى يعود كما كان - 00:48:26

ليصير حائرا بينهم وبين فرعون فلا يصل اليهم فامره الله ان يتركه على حاله ساكنا وبشره بانهم جند مغرقون قال ابن عباس واترك البحر رهوا كهيئته وامضة وقال مجاهد رهون طريقا يابسا كهيئته - 00:48:48

اتركه لا تتسمى في اغلاقه. بل اتركه طريقا على يبوسته ليسلكه فرعون وقومه. نعم. يقول لا تأمره فيرجع اتركه اتركه حتى يرجع اخرهم. وكذا قال والربيع بن انس ثم قال تعالى - 00:49:16

كم تركوا من جنات وهي البساتين وعيون وزروع والمراد بها الانهار والابار ومقام كريم فيها قراءتان بفتح الميم رأت الجمهور وبضمها مقام نعم ومقام كريم ثم قال تعالى تركوا تركوا من جنات وعيون - 00:49:38

وهي المساكن الكريمة الانيقة والاماكن الحسنة ونعمة كانوا فيها ونعمة بفتح النون التنعم والنعمة بكسر النون المنة يعني العطية يعني النعمة التنعم العام في كل شيء هذه قراءة الجمهور ونعمة - 00:50:13

وقرأ ونعمة يعني عطية نعم ونعمة كانوا فيها فاكهين اي عيشة كانوا يتفكحون فيها فيأكلون ما شاءوا ويلبسون ما احبوا مع الاموال والجاهات والحكم في البلاد سلبوا ذلك جميعه في صبيحة واحدة - 00:50:41

وفارقوا الدنيا وصاروا الى جهنم وبئس المصير واستولوا على البلاد المصرية وتلك الحواصل الفرعونية والممالك القبطية بنو اسرائيل كما قال تعالى ذلك واورثناها بني اسرائيل وقال في موضع اخر واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها - 00:51:05

وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال ها هنا كذلك واورثناها قوما اخرين وهم بنو اسرائيل كما تقدم - 00:51:36

فما بكت عليهم السماء والارض ان الله جل وعلا قالوا اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها اورث الله جل وعلا هذه النعم القوم المستضعفين وهم بنو اسرائيل. نعم - 00:51:59

وما بكت عليهم السماء والارض اي لم تكن لهم اعمال صالحة تصعد في ابواب السماء فتبكي على فقدهم ولا لهم في الارض بقاع عبدوا الله فيها فتفقدهم. فلهذا استحقوا الا ينظروا الا ينظروا ولا يؤخر لكفرهم واجرامهم - 00:52:21

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه. فاذا مات فقد - 00:52:48

وبكى يا عليه وتلا هذه الاية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم كانوا انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم - 00:53:05

كلام صالح فيفقدهم يفتقدهم فيبكي عليهم. اخرجه الترمذي وابن ابي الدنيا وابو يعلى وابن ابي حاتم وابن مردويه. وابو نعيم في الحلية الخطيب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:53:28

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:53:50